

## إبراهيم ناجى عاشق كل النساء

( ١٨٩٩ م - ١٩٥٣ م )

أعطني حريتي أطلق يدياً إننى أعطيت ما استبقيت شيئاً  
البيت من رائعته «الأطلال» إنما يعبر بصدق عن حياة الشاعر  
هذا الرومانسى الرقيق المعطاء «إبراهيم ناجى»، فقد عاش عطاء  
كاملاً للعلم والأدب والشعر والأصدقاء والفقراء ورجل الشارع، ولد غنياً  
ومات فقيراً، ولكنه ترك تراثاً أثرى الحياة الأدبية المصرية، وأغنى  
الوجدان العربى.

ولد «إبراهيم ناجى» عند منتصف الليلة التى صافح فيها عام ١٨٩٨  
عام ١٨٩٩، وسجل من مواليد ٣١ ديسمبر من عام ١٨٩٨، على أن غالبية  
المؤرخين يعتبرونه من مواليد عام ١٨٩٩، أما المكان الذى شهد ميلاده  
فهو حى شبرا بالقاهرة، وحتى نعرف كيف كان هذا الحى وقتذاك؟  
لنقرأ ما كتبه عنه: «كنا نسكن فى شبرا، وكانت وقتئذ بساطاً أخضر  
شعرياً بديعاً، تتوسطه ساقية، وعلى ضفافيه أشجار جميز وتوت..  
فكنت أمضى فى أحضان تلك المروج أتمتع بها، وأنهل من الجمال».

كانت البداية طيبة، طفل يولد فى أحضان الطبيعة الرائعة، وفى  
قصر فيه عربة وجياد وإماء وخدم وحشم، ومن أبوين فاضلين، الأب  
رجل عصامى مكافح، يعتنى بالثقافة أيما اعتناء، ويقرأ الأدب العربى

والأجنبي، بفضل حبه وتملكه من عدة لغات أجنبية، الإنجليزية، الفرنسية، الألمانية، والأم سيدة بسيطة، تسعدها النكتة وتحفظ كثيراً من الفكاهات، بالإضافة إلى كرمها وإنسانيتها، ومما يروى عنها، أن طاهى البيت أصيب بداء الرثة، فاستبقتته فى البيت بقية حياته، وظلت تخدمه وتطعمه دون أن يعمل.

من الطبيعى أن ينشأ الطفل «إبراهيم ناجى» عاشقاً للقراءة، محباً للطبيعة، كريماً مع من حوله، معطاءً للجميع، مهتماً بمشاكل الناس، يحكى لنا «ناجى» عن طفولته فيقول:

«ذات ليلة منذ ثلاثين عاماً سمعت أبى يقص على أمى قصة «أوليفر تويست»، لتشارلز ديكنز، وما أزال أذكر تلك الليلة وهيها أن أنساها، ومرة ليلة بعد ليلة، رأيت فيها أوليفر تويست هذا الطفل المعذب فى نومى، وطالما شكوت لأبى أن ثيابه الرثة تزعجنى فكان يضحك قائلاً: «عندما تراه مرة ثانية استوقفه لتعطيه ثوباً مما لديك!».

فى سنة ١٩٠٤ التحق «إبراهيم» بمدرسة قريبة من بيته هى مدرسة «سبيل أم محمد على» وكانت مثل دور الحضانة فى أيامنا هذه، ثم انتقل بعد ذلك إلى مدرسة «باب الشعرية الابتدائية»، وفيها بدأ يتفوق على زملائه ويقبل على العلم فى شغف ورغبة، وعندما حصل على الشهادة الابتدائية سأله أبوه عن الهدية التى يريد لها مكافأة على نجاحه، وعلى الفور طلب طفلنا النابه، كتاباً، وتهلل وجه الأب المثقف الذى يقدر الكتاب ويعرف أهميته، واصطحب ابنه إلى إحدى

مكتبات شبيرا، واشترى له قصة «دافيد كوبر فيلد» تأليف «تشارلز ديكنز»، وأغرم «إبراهيم» بالقصة والكاتب، وقرأها عدة مرات، وكأنه يعد نفسه لمستقبل أدبي ممتاز.. والتحق بعد ذلك بالمدرسة التوفيقية الثانوية بشبيرا، وبدأت ميوله الأدبية تعبر عن نفسها، فحفظ ديوان «الشريف الرضى» من أوله إلى آخره، وبدأ ينشد الشعر وهو فى هذه السن الصغيرة، العاشرة تقريباً، وبالطبع كانت البداية تقليدياً أو محاكاة لأشعار «الشريف الرضى» الذى أعجب به وحفظ ديوانه، واستعد «إبراهيم» للتخصص فى القسم الأدبى تلبية لدعوة مواهبه، ولكن القدر كان ينظم له شيئاً آخر، يقول «إبراهيم ناجى»:

«فى السنة التى قررت فيها أن التحق بالقسم الأدبى.. أرسل الله لنا معلماً سورياً، لم يكد ينظر إلى حتى توسم فى شيئاً لا أعلمه، جعله يؤمن بأننى قد أكون نابغة فى الرياضيات فوجه اهتمامه إلى وكان قاسياً جداً، إذ كان يضربنى ويشتمنى كغيرى من التلاميذ، وكان - رحمه الله - طيب القلب، يخفى وراء قسوته نفساً من ذهب، فكان يلاحقنى بعد قسوته ويمد يده إلى بواجبات خاصة منه، ثم يعود فى اليوم التالى فيسألنى فى خشونة: هل عملت الواجبات؟ ولم أخيب ظنه مرة واحدة، وكان تقدمى سريعاً جعله يزهو بى ويفتخر، ثم أخذت قسوته تختفى وهو يأمرنى: قم يا «ناجى» اشرح لزملائك التمرين.. لقد كان تأثير هذا المعلم فى مستقبلى كبيراً، فقد غيرت التحاقى بالقسم الأدبى، والتحققت بالقسم العلمى، ولتقدمى وتفوقى التحقت بكلية الطب..» .

مع أنه تخصص في العلوم إلا أن هذا لم يمنعه من قراءة التراث والشعر العربي والأدب الغربي ليشتيع نهمه منه فانكب على دواوين «أحمد شوقي»، «المتنبي»، «خليل مطران»، «ابن الرومي»، «أبي نواس»، «البارودي»، وغيرهم، ودرس علم «العروض والقوافي»، وفي الأدب الإنجليزي قرأ «شكسبير»، «شيلي»، «بيرون»، «كيتس»، «كوليريدج» وغيرهم، وفي الأدب الفرنسي أعجبه قصص رواد الرومانسية مثل «موباسان»، «فكتور هوجو»، «لامارتين»، «الفريد دي موسييه» وغيرهم.

كان «إبراهيم ناجي» يدرس الطب أكاديمياً كطالب في كلية الطب، ويقرأ الشعر والأدب هوايةً كأنسان موهوب، ومن الطبيعي أن تتفجر موهبته مبكراً ويقرض الشعر ويكتب أجمل الأشعار.

تخرج «ناجي» في مدرسة الطب العليا سنة ١٩٢٢، وبدأ يعمل في مجال تخصصه في عدة محافظات، ولم ينس هوايته وموهبته الشعرية، فقد كان شاعراً مطبوعاً، كما أجمع النقاد، وعلى حد قوله، كان يكتب الأدب لأنه علم، ويزاول الطب لأنه فن. تمتع ناجي بعلاقات اجتماعية ناجحة مع جميع فئات الشعب، فقد كانت روحه شفافة تحب الجميع، وكان قلبه كبيراً اتسع لكل، الغنى والفقير، الوزير والغبير، العالم والجاهل، أما عطاؤه فكان بلا حدود، كانت عيادته تكتظ بالمرضى الفقراء الذين يعالجهم مجاناً، لا بالكشف عليهم وتحديد مرضهم وكتابة العلاج في الروشنة وحسب، بل بشراء الدواء

لهم أيضاً، كان كطبيب يعالج آفات الجسد وأمراضه، وكشاعر ينصت إلى أنات الروح وعذابها، ومن الصعب الفصل بين الشاعر والطبيب، ذلك لأنه كان إنساناً كبيراً، يهتم بكل إنسان، ويعتبره شغله الشاغل.

بعد تخرجه من مدرسة الطب انتقل «إبراهيم ناجي» من القاهرة إلى سوهاج، ثم إلى المنيا، ثم إلى المنصورة ليمارس عمله كطبيب. المنصورة من المدن التي تبغث المواهب وقدمت لمصر الكثير من العبقريات مثل «أحمد لطفى السيد» أستاذ الأجيال، وسيدة الغناء العربى «أم كلثوم»، ويحكى لنا الشاعر الكبير «صالح جودت» قصة لقائه «إبراهيم ناجي» فى كتابه «بلابل من الشرق» فيقول:

فى المنصورة عرفت الشاعر «إبراهيم ناجى»، إذ كنت يومئذ طالباً بالمدرسة الثانوية، وكان لى زميل أثير هو الشاعر «م. ع. الهمشرى»، وقد كان شاعراً موهوباً مأمولاً لمستقبل ضخم، لولا أن عاجلته المنية وهو فى أوج الشباب، كنا نخرج أنا والهمشرى من المدرسة، فنلتقى بشاعرين يكبراننا، وكان المستقبل يتهياً لهما يومئذ، هما «إبراهيم ناجى» الطبيب، و«على محمود طه» المهندس، فكنا نجلس نحن الأربعة على شاطئ النيل، نقضى أجمل ليالى العمر فى حديث الأدب والشعر والجمال. وفى المنصورة نظم «ناجى» قصيدة: «صخرة الملتقى» وبعث بها إلى مجلة «السياسة الأسبوعية» وهى يومئذ أعظم صحيفة أسبوعية أدبية، فاحتفت بها الصحيفة ونشرتها فى مكان كريم. وبدأنا نفعل ما فعل «ناجى»، بعد أن كنا نشفق من إرسال شعرنا إلى الصحف مخافة الإهمال، فأرسلناه وبدأنا نأخذ طريقنا إلى الناس.. وانتهت أيام

المنصورة الحلوة، وزحفنا نحن الأربعة على القاهرة فى وقت واحد. «ناجى» إلى وظيفته بالقسم الطبى بمصلحة السكك الحديدية، والمهندس إلى وظيفته بوزارة الأشغال، والهمشرى إلى كلية الآداب، وأنا إلى كلية التجارة؛ ومنذ ذلك الحين لم نفترق - أنا وناجى - إلى أن لقي وجه ربه، إلا لىالى معدودات.

بعد عودة ناجى إلى القاهرة ذهب لزيارة ديار أحبابه الذين تغيرت مقاديرهم رأها أطلالا خربة، فنظم قصيدة «العودة» التى يقول فيها:

هذه الكعبة كنا طائفىها والمصلين صباحا ومساء  
كم سجدنا وعبدنا الحسن فيها كيف بالله رجعنا غرباء؟  
دار أحلامى وحبى، لقيتينا فى جمود مثلما تلقى الجديد  
أنكرتنا وهى كانت إن رأتنا يضحك النور إلينا من بعيد

رحبت الحياة الأدبية بشاعرنا «إبراهيم ناجى» بعد عودته من المنصورة وانتشار شعره، وتقربه من أمير الشعراء «أحمد شوقى»، وعندما قامت جمعية «أبولو» فى سنة ١٩٣٢، انضم إليها شاعرنا، كان رئيسها أمير الشعراء «أحمد شوقى»، وأمينها العام الدكتور «أحمد زكى أبو شادى»، وأعضاء مجلس إدارتها «على محمود طه»، «زكى مبارك»، «الصيرفى»، «الهمشرى»، «صالح جودت»، «مختار الوكيل»، وقد اختاروا جميعا «إبراهيم ناجى» وكيلا للجمعية.

خلال حياته لم يصدر «ناجى» غير ديوانين فقط، وصدرت الدواوين الأخرى بعد رحيله، لكن إنتاجه الأدبى والفكرى لم يقتصر على

الشعر وحسب، إنما ترجم عن الإنجليزية رواية: «الجريمة والعقاب» لديستوفسكى، كما ترجم عن اللغة الإيطالية «الموت فى أجازة»، ونشر كذلك دراسة عن «وليم شكسبير»، ولم ينس أنه طبيب فأصدر مجلته المعروفة والقيمة «حكيم البيت»، بالإضافة إلى كتاب «مدينة الأحلام» فى مجال الشعر صدر للشاعر «إبراهيم ناجى» خمسة دواوين هى:

الأول ديوان «وراء الغمام» صدر فى شهر مايو سنة ١٩٣٤، ويضم أربعاً وخمسين قصيدة.

الديوان الثانى «ليالى القاهرة» صدر فى سنة ١٩٥٠ ويضم أربعاً وسبعين قصيدة.

الديوان الثالث «الطائر الجريح» صدر فى سنة ١٩٥٧ بعد الرحيل، ويضم ستاً وخمسين قصيدة.

الديوان الرابع «قصائد من ديوان ناجى» صدر سنة ١٩٦١، يضم اثنتين وثلاثين قصيدة.

الديوان الخامس «قصائد مجهولة» صدر سنة ١٩٧٨، يضم مائة قصيدة وقصيدة.

ويحسب للشاعر الباحث الأديب حسن توفيق الجهد الكبير فى البحث عن قصائد «إبراهيم ناجى» المجهولة وجمعها فى الديوان الخامس، وبخاصة أنها مائة قصيدة، وهو عدد غير قليل إذا عرفنا أن قصائد «إبراهيم ناجى» كلها ٣١٧ قصيدة.

كتب «ناجى» فى كل ألوان الشعر، الوطنى، العاطفى، الوصفى، المديح، الهجاء، الرثاء، بل وكتب الشعر الحلمنتيشى الذى يقوم على

نقد المجتمع بطريقة فكاهية، ولم لا يكتب «إبراهيم ناجي» في شتى ألوان الشعر وهو الشاعر المطبوع الذي يتنفس شعراً؟ وهو القائل في مقدمة ديوانه الثاني «ليالي القاهرة»:

«الشعر عندي هو النافذة التي أطل منها على الحياة، وأشرف منها على الأبد. وما وراء الأبد.. هو الهواء الذي أتنفسه.. وهو البلمس داويت به جراح نفسي.. هذا هو شعري..».

اهتم «ناجي» في شعره بالمرأة اهتماماً كبيراً ملحوظاً حتى قال عنه الأديب «نعمان عاشور»:

«كان «ناجي» كلما رأى امرأة وقع في حبها.. فالحب عنده كما كان يقول المرحوم «كامل الشناوي» مثل: قزقة اللب: و «كامل» نفسه كان كذلك!». كما قالت عنه الدكتورة «نعمات أحمد فؤاد»: «إبراهيم ناجي» ليس من الموحدين في الحب..».

وعن الحب يقول «ناجي»:

ذلك الحب الذي علمني أن أحب الناس والدنيا جميعاً.

كانت هناك صولات وجولات «لناجي» مع المرأة تجلت في قصائد عديدة مع عدد من الفنانات والكاتبات منهن على سبيل المثال: «أمينة رزق»، «شهر زاد»، «سامية جمال»، «أمانى فريد»، «زوزو نبيل»، «زوزو ماضي»، «زوزو حمدي كامل» وغيرهن.. أحب «ناجي» المرأة واحترم دورها في الحياة، وأشفق عليها حتى من قيود حبه لها وفي هذا قال:

لم أقيدك بشيء من الهوى أنت حبي ومن وجدى طليق  
الهوى الخالص قيد وحده رب حر هو فى قيد وثيق  
الواقع أن «ناجى» أحب رمز المرأة، وهام بها، فهى مصدر الحب  
والحنان، وكل المشاعر النبيلة الجميلة، ومع ذلك كانت له - كما يقول  
«حسن توفيق»: - حبيبة واحدة هى التى ألهمته روائع عديدة من بينها  
رائعته «الأطلال» التى تغنت «أم كلثوم» ببعض مقاطعها، بل وأضافت  
إليها من قصيدة أخرى «لناجى» أيضا، وسنتحدث عن ذلك فيما بعد،  
كانت هذه الحبيبة إحدى قريبات «ناجى»، كان يرمز إليها بحرفى  
«ع. م» وقد أهدى إليها ديوانه الثانى: «ليالى القاهرة»، إنها السيدة  
«عنايات محمود الطوير» المثال الذى عاش «ناجى» يناجيه طيلة حياته  
فى معظم أعماله.

يذكر «نعمان عاشور» فى كتابه «مع الرواد» أن الأديب «زكى مبارك»  
كان يعيب على «إبراهيم ناجى» أنه لا يشرب الخمر ومع ذلك فإن  
معظم قصائده لا تخلو من التشبث بأجواء السكارى ونشوة المخمورين،  
ورد «ناجى» أن خمر حياته هو حبه لأن الحب هو عصارة قلبية،  
وما الخمر إلا عصارة من العصارات، ويستكمل «نعمان عاشور» قائلا:  
وطال بنا الليل، فأغلقت المقهى التى كنا نجلس فيها علينا ونحن  
جلوس داخلها، وبدأ «زكى مبارك» يتحرش «بناجى» فى الشعر..  
فطالبه لمطارحته على أن يقول كل منهما بيتا فيسارع الآخر بالرد عليه  
من آخر حرف فى آخر كلمة فيه.. وبشرط أن يكون من تأليفه على غير  
العادة فى مطارحات الشعر.. وبدأ «زكى مبارك» بيتا من شعره.. فرد

عليه «ناجى» بيت آخر ارتجله مباشرة. واستمرت المطارحة.. كان «زكى مبارك» يستحضر أبياتاً من شعره المكتوب. بينما «ناجى» يرتجل الأبيات عفو الخاطر وفي بدهة لا تعرف التوقف و «زكى مبارك» نفسه لا يصدق ويتهمه بأن ما يقوله من أبيات إنما هو من محفوظ أشعاره.. كان تحدياً مثيراً رد عليه «ناجى».. بأن كان يقابل كل بيت يقوله «زكى مبارك» بعدة أبيات متلاحقة على صورة رد فى المعنى والفكرة والمضمون.. شئ أشبه بالقصائد القصيرة..

ثم يعلق «نعمان عاشور» على ذلك قائلاً:

«وتلك كانت حقيقة شاعرية «ناجى».. فهو يقول الشعر على سجيته ويرتجله ارتجالاً فورياً.. موهبة فذة لا يضارعها إلا عجزه عن حفظ أكثر من بيت أو بيتين من أى قصيدة سبق أن كتبها..».

صدر «لإبراهيم ناجى» ديوانه الأول «وراء الغمام» سنة ١٩٣٤ وكان يتوقع أن يسهم هذا الديوان فى زيادة شهرته وتقديمه إلى القراء بطريقة جميلة، لكن الذى حدث هو العكس صحيح فقد انبرى الدكتور «طه حسين»، والأستاذ «العقاد» فى الهجوم على الديوان وصاحبه، فكتب «طه حسين» فى جريدة الوادى - يونيو سنة ١٩٣٤، ينتقد الديوان، بل يتساءل عن معنى العنوان «وراء الغمام» ثم يقول:

«إن صاحب «وراء الغمام» من هؤلاء الشعراء الذين يحسن أن نستمتع بما فى شعرهم من الجمال الفنى، كما نستمتع بجمال الوردة الرقيقة النضرة، دون أن نشيط عليها بالتقليب والتعذيب، هو شاعر هين، لين،

رقيق، حلو الصوت، عذب النفس، خفيف الروح، قوى الجناح، ولكن إلى حد لا يستطيع أن يتجاوز الرياض المألوفة، ولا أن يرتفع في الجو ارتفاعاً بعيد المدى، وإنما قصاراه أن ينتقل في هذه الرياض التي تنبت في المدينة أو حولها، والتي لا تكاد تبعد عنها كثيراً، وهو إذا ألمَّ بحديقة من الحدائق وجنة من الجنات لا يحب أن يقع على أشجارها الضخمة الشامخة في السماء، وإنما يحب أن يقع على أشجارها المعتدلة الهينة.. هو شاعر حب رقيق، ولكنه ليس مسرفاً في العمق، شعره أشبه بما يسميه الفرنجة موسيقى الحجرة منه بهذه الموسيقى الكبرى التي تذهب بك كل مذهب..»

ويشرح لنا «صالح جودت» معنى الغمام فيقول:

«الغمام.. الذي يتطلع «ناجى» إلى الأرض فيراه: يحجب حقائق الناس، فتلك راقصة تلهو وتمرح وكأنها أسعد أهل الأرض فإذا انقشع عنها الغمام، تجلت وراءه مأساة دامية، يصورها لنا فى قصيدته «قلب راقصة» ويقول فيها:

لا تكتمى فى الصدر أسراراً      وتحدثى كيف الأسى شاءاً

أنا لا أرى رجسا ولا عارا      لكن أرى امرأة وبأساءاً

الغمام.. الذى يصعد «ناجى» بعينه إلى السماء، فيراه يحجب حقائق

السماء، فيسمو إليها بخياله فى قصيدته «صلاة الحب»:

سموت ودق إحساسى      وجزت عوالم البشر

نسيت إساءة الناس      غفرت خطيئة القدر

أما «عباس العقاد» فكان هجومه على «ناجى» أشد ضراوة وقسوة، فقد كتب فى جريدة الجهاد يونيو سنة ١٩٣٤ نقداً اتهم فيه «ناجى» بسرقة أبيات من شعره هو وضمنها قصائده بعد تحويرها، وقال «العقاد» فى نقده :

«أظهر ما يظهر من سمات هذه المجموعة الضعف المريض والتصنع، فإن صاحبها كما يدل عليه كلامه من أولئك النوع الذين يفهمون أن «الرقعة» ترادف البكاء، وأن الشاعر ينظم ليبكى ويشكو فإذا هجره الحبيب بكى وإذا تناجى مع حبيبته قال لها: «هاتى حديث السقم والوصب» إلى نحو ذلك من أغراض الرخاوة المريضة التى لا تزال نحاربها منذ عشرين سنة فى الشعر والنثر والغناء».

معركة أدبية كبيرة فجرها ديوان ناجى الأول، اشترك فيها كبار الأدباء وشبابهم، وبخاصة أتباع جماعة أبولو دفاعاً عن زميلهم وعضو الجماعة «إبراهيم ناجى»، الطريف أن هذه المعركة قامت واشتعلت وصاحبها أو مسببها «إبراهيم ناجى» فى أوروبا بين فرنسا ولندن، وعرف بها من خلال قراءته صحف القاهرة، فحزن حزناً شديداً وهزه جحود الأصدقاء الذين هاجموه فى غيبته فوجد نفسه يردد هذا البيت:

هى محنة وزمان ضيق وتمخضت عن لا صديق

لم يستطع ناجى أن يتخلص من حزنه وهمه الذى سببهما نقد أصدقائه له وهجومهم عليه، وبخاصة أنه إنسان حساس ذو نفس

رقيقة ، وبينما هو يسير فى شوارع لندن مهموما قلقا إذ بسيارة تدهمه  
تدخل عظمة ساقه فى الحوض فتكسره ، ويزداد الألم والجرح بفضل  
مرض السكر الذى كان يعانى منه مع شدة برد لندن ، وبدلا من أن  
يتمتع «ناجى» بمدينة لندن كسائح شرقى يتطلع لمشاهدة أوروبا ، يقضى  
أشهرًا فى مستشفى سان جورج تحت العلاج وإجراء العمليات ، ثم  
يخرج منه وهو غير معافى تماما ، بل يحمل ساقيه على عكازين ، وفى  
عودته إلى مصر انفعل كعادته بمجرد أن شاهد من الباخرة شاطئ مصر  
فصاح قائلاً :

هتفت وقد بدت مصر لعينى      رفاقى تلك مصر يا رفاقى  
خرجت من البلاد أجر سقى      وعدت إلى البلاد أجر ساقى  
أدفعنى وقد هاضت جناحى      وتجدبنى وقد شدت وثاقى ؟  
لم ينس «إبراهيم ناجى» من نقوده وهاجموه ، وأعلن أنه سيقترك  
الشعر ويهجر الأدب ، وأصدر سنة ١٩٣٥ كتابه «مدينة الأحلام» وقال  
فى مقدمته :

«بالأمس أخرج الشاعر ديوانه ، واليوم قد أخرج القاص ما لديه من  
قصص ، وأفضى الفكر بما أنتج فكره ، وغداً ينطوى الشاعر وينسى القاص  
ويتلاشى الفكر ، غداً فراغاً ، غداً يمشى الطبيب إلى قبر الأديب الذى كان  
ذات يوم هو نفسه وقد حمل فى يده زهوراً ، فيضعها عليه داعم العين ..  
وداعاً أيها الشعر .. وداعاً أيها الفن .. وداعاً أيها الفكر .. وداعاً ودمعة  
مرة وابتسامة أمراً ..» .

حزن «الدكتور طه حسين» من موقف «إبراهيم ناجي» وميله إلى العزلة والابتعاد عن الشعر، ويبدو أن قسوته في نقد «ناجي» كانت تهدف إلى التشجيع والتجويد، ومن ثم كتب مقالا في صحيفة الوادي قال فيه:

«إنني لم أحزن حين رأيت الدكتور «ناجي» يعلن زهده في الشعر، لأنني قدرت أن الدكتور «ناجي» إن كان شاعراً حقاً، فسيعود إلى الشعر إن راضياً وإن كارهاً، سواء ألححت عليه في النقد أم رفقت به، وإن لم يكن شاعراً فليس على الشعر بأس في أن ينصرف عنه أو يزهد فيه، فإنني أرى فيه استعداداً لا بأس به، وإن عُنِيَ بشعره واستكمل أدوات هذا الفن فخليق به أن يبلغ منه شيئاً حسناً».

عاد «إبراهيم ناجي» لفنه وشعره بعد أن أثلج صدره ما كتبه «طه حسين» ليشجعه على العودة والاستمرار، واستمر بعد ذلك نحو عشرين عاماً تقريباً يبدع ويقدم لنا روائعه.

يكتب «ناجي» في ديوانه الأول قصيدة من شعر الصبا تحت عنوان «كلانا» يقول فيها:

كلانا عليل فلا تجزعي      ودمعك تسبقه أدمعي  
وإن كان بين ضلوعك نارُ      فنار الصبابة في أضلعي  
وإن كان نجمُ هنائك غابَ      فنجمُ هنائي لم يطلع  
وفي نفس الديوان الأول «وراء الغمام» يكتب قصيدة طويلة - ٣٤ بيتاً - في يوم الشباب يقول في مطلعها:

اليوم يومك في الشباب فنادِ      لا نومَ بعدُ ولا شهى رقابِ  
قل للذي يبغى الصلاحَ لقومه      بنبيل صنع أو شريف جهادِ  
بالطب أو بالشعر أو بكليهما      كلُّ الجهود فداءً هذا الوادِ  
لا خير في قلم إذا هو لم يكن      حُرًا طهورًا كالشعاع الهادِ  
لا خير في طب إذا هو لم ينر      ظلم الحياة كفرحة الأعيادِ

من أشهر قصائد «ناجى» قصيدة «الأطلال» التى ساهمت سيدة الغناء العربى «أم كلثوم» فى شهرتها، بل وفى شهرة الشاعر «إبراهيم ناجى» نفسه بين العامة من الناس، بعد أن تغنت ببعض أبياتها، ويبدو أن الشاعر كان يحب كلمة أطلال، أو كانت لديه أطلال كثيرة، ومن هنا حفلت قصائده بالكلمة، فهناك قصيدة الأطلال الشهيرة، وهناك قصيدة أخرى بعنوان «أطلال»، وقصيدة ثالثة بعنوان «الأطلال الضائعة».. أما قصيدة «الأطلال» التى تغنت بها «أم كلثوم» فهى ضمن قصائد الديوان الثانى للشاعر، وتتكون من ١٣٤ بيتا، وهى قصة حب ضائع بين حبيبين التقيا وتحاببا ثم انتهت القصة بأن صارت المحبوبة أطلال جسد، وصار المحب أطلال روح، والأبيات التى تتغنى بها «أم كلثوم» ليست كلها من أبيات قصيدة الأطلال، وإنما أخذت «أم كلثوم» أبياتاً أخرى من قصيدة «الوداع» التى يضمها الديوان الأول «لناجى» وأضافتها إلى القصيدة المغناة، وهذه هى الأبيات المضافة:

هل رأى الحب سكارى مثلنا؟!      كم بنينا من خيال حولنا  
ومشينا فى طريق مقمر      تثب الفرحة فيه قبلنا

وضحكنا ضحك طفلين معا وعدونا فسبقنا ظننا

•••

وانتبهنا بعد ما زال الرحيق      وأفقتنا ليت أنا لا نفيق  
يقظة طاحت بأحلام الكرى      وتولى الليل، والليل صديق  
وإذا النور نذير طالع      وإذا الفجر مُطل كالحريق  
وإذا الدنيا كما نعرفها      وإذا الأحباب كل في طريق

هذه هي الأبيات السبعة من قصيدة «الوداع» المضافة إلى بعض أبيات  
قصيدة «الأطلال» المغناة، بعدها تعود «أم كلثوم» إلى البيت رقم ٩٥ في  
قصيدة «الأطلال» لتغني الثلاثة الأبيات التالية:

أيها الشاعر تغفو      تذكر العهد وتصحو  
وإذا ما التأم جرح      جد بالتذكار جرح  
فتعلم كيف تنسى      وتعلم كيف تمحو

•••

ثم تتغني «أم كلثوم» بالأبيات ١١٥ إلى ١١٨ والتي تقول:

يا حبيبي كل شيء بقضاء      ما بأيدينا خلقنا تعساء  
ربما تجمعنا أقدارنا      ذات يوم بعد ما عز اللقاء  
فإذا أنكسر خلُّ خلّه      وتلاقينا لقاء الغرباء  
ومضى كل إلى غايته      لا تقل شئنا وقل لي الحظ شاء  
والملاحظ أن «أم كلثوم» مع الملحن غيرت بعض الكلمات حتى يسهل  
التلحين والإلقاء مثل:

البيت رقم ٩٥ أيها الشاعر تغفو، تغيرت كلمة الشاعر بالساهر، في  
البيت رقم ١١٨ عبارة لا تقل شئنا وقل لى الحظ شاء تغيرت إلى.. لا تقل  
شئنا فإن الحظ شاء.

وهذه القصيدة بالذات وما حدث لها من إضافة لم يشعر المستمع  
بغرابتها، بل شعر أن القصيدة المغناة كأنها قصيدة واحدة، إنما يدل  
هذا على قوة شعر «ناجى» وبساطته وارتباطه ببعضه، ومدرسته فى  
السهل الممتنع ووحدة الروح، وتآلف النغمة أو اللحن، ولهذا قال  
«أحمد الصاوى محمد» فى مقدمة ديوان «وراء الغمام» الديوان الأول  
«لإبراهيم ناجى»:

«يكاد يكون ديوان «ناجى» قصيدة واحدة وقصيدة حب».  
من القصائد التى تغنت بها «أم كلثوم» «لإبراهيم ناجى» أيضاً قصيدة  
وطنيه هى «مصر» التى ضمها ديوانه التالى «ليالى القاهرة» والتى يقول  
فيها:

أجل إن ذا يوم لمن يقتدى مصرَ  
فمصر هى المحراب والجنة الكبرى  
حلفنا نولى وجهنا شطرَ حبها  
وتنفذ فيه الصبرَ والجهدَ والعمراً  
نبث بها روحَ الحياة قويةً  
ونقتل فيها الضنك والذل والفقرا  
نحطم أغلالاً ونمحو حوائلَ  
ونخلق فيها الفكر والعملَ الحراً

كلمات تفيض حبا وعشقا للوطن، وتدفع إلى العمل من أجله.  
عاش «إبراهيم ناجي» قصة حب للجميع، يعالج المرضى مجاناً،  
يحث الشباب على العمل وحب الوطن، يسمو بالروح وينشر الجمال،  
يسهر الليل ولا ينام إلا مع شروق الشمس، حول عيادته في شبراً إلى  
صالون أدبي علمي يجتمع فيه مع أصدقائه وتلاميذه، عاش عطاء بلا  
حدود، وحباً من القلب، ولد غنيا ومات فقيراً، عالج المرضى وهو المريض  
بالسكر وداء الرئة، طرد من وظيفته وهو في الخامسة والخمسين من  
عمره في حركة التطهير، وهو الطبيب الطاهر الذي يبذل نفسه من أجل  
مرضاه، والشاعر المرفه الحس الذي يدعو إلى حب الوطن وتقدمه، وإلى  
كل القيم النبيلة.. الخير والحق والجمال والحرية والمساواة والتواضع..  
«إبراهيم ناجي» قصيدة حب خالدة في تاريخ الأدب المصري، مات في  
٢٤ مارس سنة ١٩٥٣ وهو في الخامسة والخمسين من عمره.